رغيف أخناتون

بعد ذلك قمت أيضا بزيارة بعض المدارس ومحاولة خلق موضوعات إنسانية مع بعض المدرسين والموجهين، ولكننى لا أنسى خطاط المدينة والقرى التى حولها المسمى عبدالرحمن عامر الذى كان يغطى جدران البيوت الطينية برسومات الجير الملونة بمناسبات العرس والحج، كان فناناً بحق حتى أننى عرضت عليه مشروعاً يوتوبياً من مشروعاتى فرحب به، فقد أردت أن أزور قرية بعيدة فى شرق النيل حيث سفح الجبل واشترطت أن تكون بيوت القرية كلها مبنية بالطين فنصنع من صناديق الكرتون الصفراء قرية مصغرة مثيلة لها أى ماكيت نلصق عليها ورقاً أبيض ثم ندعو تلاميذه من الأطفال الذين يحبون الرسم فيرسموا جدران الصناديق كمسوّدة لرسم تصورهم على جدران القرية الأصلية ذاتها، وأعددت لهذه الرحلة خططاً وخطوات، بحيث نقوم جميعاً بكنس شوارع القرية وتنظيفها وتجميع هذا الوقود الوجيد على أن نقيم فرناً طينياً جنوب غرب القرية لتخبز فيه الفلاحات خبزنا الشمسى وهناك ينطقونه الشمشى أحياناً والسمسى أحياناً أخرى هذا الرغيف لفت شكله نظرى على نحو خاص، فعلاوة على

جمال طعمه ورائحته إلا أنه «آتونى الطلعة» ففى حين يقوم أهل المحافظات الجنوبية بخبزه لتنفيس الغازات المتكونة داخله على الأقراص بفعل وهج الشمس بخروج ثلاثة بروزات مدببة على أطراف محيط الرغيف عند المسلمين، وأربعة عند المسيحيين، فإن رغيف منطقتنا هنا لا توجد به أى بروز، إذْ تقوم الخبازة (فلاحة) بلمس أطراف الرغيف المنتفخ تحت وهج الشمس، بقشة فتجرحه فى حركة دائرية كى تتنفس الغازات المتكونة داخله قبل أن تدخله الفرن فإنه ينتج رغيفاً متموج الصفحة يشبه قرص الشمس والهالة المحيطة به: إنه

كان هذا هو حلمى أن أجمّل قرية بثلاثة آلاف من الجنيهات فقط هى ثمن الدهانات والألوان والأدوات ومصاريف الانتقال والإعاشة ليوم أو يومين لهؤلاء التلاميذ، فضلاً عن مكافآت صغيرة لكل منهم، وبالطبع مكافأة لأستاذهم الجليل عبدالرحمن عامر. ولكن حين سأل رئيس الإقليم حشمت البنا بعض عناصر بيت الثقافة أكدوا أن هذه العملية تتكلف ثلاثين ألفا لا ثلاثة آلاف !! ولما كنت غائبا حينذاك فى القاهرة فقد تم إلغاء هذا المشروع الرائع، حين كذبوا على حشمت رئيس الإقليم أنه سوف يتكلف ٣٠ ألفا !!.

- و ما هى الطرق الأخرى التى سلكتها من خلال جهدك الكبير للتواصل مع الجمهور؟

كانت الآله الموسيقية الشعبية الوحيدة فى هذه المنطقة هى (الزُمّارة) وهى نوع من أنواع المزمار الصعيدى المسمى السبس،

وكان عازفهـا غجريـاً ملـون العينـين بـراق البشـرة رشـيقاً سـريع الحركـة لماحـاً، أظـن أن اسمـه كان نجـاح وهـو ذو شـهرة إذْ تعتمـد عليـه وعلـى فرقتـه أفـراح المنطقـة كلهـا، وقـد سمعـت أنـه كان يسـتعين براقصـات شـعبيات فـى الأفـراح دون أن يعلـن عـن ذلـك – توقيـاً لاعتـداءات التيـارات الرجعيـة التـى تدعـى الديـن و تزعـم الأخـلاق، ويكتفـى بالاتفـاق همسـاً مـع أهـل العريـس والعروسـة وذلـك بعـد أن منعـت الجماعـات الإسـلامية فـن الرقـص الشـعبى .